لبنان وبقدرتها على تثوير المخيم . فالمخيم لم يعد مجرد مجموعة سكانية تفرز عمالا فقراء وبوابي عمارات وعمالا زراعيين موسميين، وانما تحول الى حالة سياسية ـ عسكرية ميزاتها الاساسية كما يلي :

١ ـ بعث من جديد لدى هذه المجموعات السكانية في المخيمات الاحساس بانتمائها الى وحدة الشعب ، واصبحت المخيمات جميعا ، من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب ، يسلكها ناظم واحد هو وحدة القضية ، وبالتالي وحدة التحرك ووحدة القيادة بالاضافة الى وحدة الانتماء للحركة السياسية التي وان تعددت فصائلها فانما يؤطرها اطار واحد هو انها حركة الشعب الفلسطيني .

٢ ـ اصبح المخيم قادرا على الدفاع عن نفسه دفاعا ذاتيا مما منع اجهزة القمع التابعة للمؤسسة اللبنانية من ان تمارس اجراءاتها الاضطهادية داخل المخيم .

٣ ـ مع دخول افواج عديدة من سكان المخيمات ضمن تنظيمات حركة المقاومة وتفرغهم للعمل في صفوفها ، تمكن هؤلاء من فك ارتباطهم بالبنية الاقتصادية اللبنانية ، مما جعل قدرة المؤسسة اللبنانية مع التأثير على حركتهم اليومية وسلوكياتهم المعيشية معدوما ، وبالتالي افقد هذه المؤسسة سلاحا مهما استعملته بكفاءة ضد من انتمى من الفلسطينيين الى الحركة الوطنية اللبنانية قبل قيام الثورة .

٤ ـ اصبح المخيم القاعدة البشرية لحركة المقاومة الفلسطينية المسلحة ، وهو يمثل لها الظهير الاشد قدرة على حمايتها والدفاع عن وجودها ، وبذلك فان استمرارها على البقاء في لبنان مرهون ، مع جملة شروط اخرى وان كان هذا اكثرها اهمية ، ببقاء المخيم ملتحما مع حركتها .

وهكذا فان المخيم بمعناه الجديد يدخل ضمن الهدف الانعزالي ، وهو ما جرى التعبير عنه بشعار « عودة السيادة اللبنانية الى جميع الاراضي اللبنانية » . فالسيادة هنا لها معنى محدد هو القدرة على القمع ، والشعار بمجمله يعني اعادة المخيمات الى حالتها السابقة التي كانت فيها المؤسسة اللبنانية قادرة على ممارسة اشكال من الاضطهاد على سكان المخيمات وفرض عزل سياسي عليهم يمنعهم من التأثير في محيطهم . ويترافق هذا الشعار عن انسيادة مع موضوعين اثيرا منذ زمن يسبق الاحداث الاخيرة : الاول الحديث عن « جيش الاحتلال الفلسطيني » الذي ابتدأه رئيس لجمهورية في احداث ايار ١٩٧٣ ، والثاني عن ان المخيمات الفلسطينية هي ملاذ المجرمين وملجأ الخارجين على القانون ، وهي النغمة المحببة لرئيس حزب الكتائب . وكلا الموضوعين يصب في طاحونة الحديث عن السيادة ويخلق مبررات رفع الشعار .

في الجولة الاخيرة توضحت هذه الحقيقة كأسطع ما يكون الوضوح . فالحصار التمويني لمخيم تل الزعتر ثم اقتحام مخيم الضبية وما رافق هذين الحدثين من مواقف سياسية كشف عن هدف الانعزاليين الاساسي . ففي اثناء حصار مخيم الضبية (الصغير المنعزل بعيدا عن تجمعات الفلسطينيين الرئيسية) اصدرت « القمة المارونية » التي اجتمعت بدعوة من رئيس الجمهورية (١/١٣) بيانا حددت فيه شكل الصراع الذي تريده : « ان الطائفة المارونية تعتبر ان النزاع الحالي انما هو نزاع بين اللبنانيين خاصة المسيحيين منهم، وبين الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين » . فحسب منطوق هذا البيان فان الفلسطينيين من حيث هم فلسطينيون مستهدفون ، وقد اقتضى الحال ان يلفت البيان الانظار الى ان المسيحيين الفلسطينيين مستهدفون ايضا فقد كان الحصار آنذاك موجها لمخيم ضبية حيث فيه المسيحيون اغلبية . وتكشف الشروط التي قدمها الكتائبيون لفك الحصار عن المخيم المذكور جانبا مما يريده الانعزاليون من صورة للمخيم الفلسطيني . فقد جاء في هذه الشروط « ١ ـ تسليم السلاح الموجود في المخيم واخراج الاسلحة الثقيلة منه .
٢ ـ اخراج الغرباء عن المنطقة من المخيم .
٣ ـ قبول اشراف الدولة على الامن » اي بكلمة